يحررها:محمد حمزة غنايم

اسم الكتاب: ثورة الفرص
المؤلف: حاييم أسّا
الناشر: يديعوت احرونوت
١٩٢ صفحة، تل أبيب ٢٠٠١

«اسرائيل غارقة عميقا في المستنقع الأمني – السياسي، وهي تمكث هناك منذ أمد طويل، الى حدّ أنها باتت مفتقدة الى قيادة ذات فهم عميق لما يدور من حولنا، وهو ما يجعل المجتمع الاسرائيلي، والدولة أيضاً، يتحركان من دون جهاز توجيه مناسب. وقد كتبت هذا الكتاب للمساهمة في تغيير الوضع القائم، ومن أجل خلق وضع سياسي جديد».

بهذه الكلمات يلخص حاييم اسّا الغاية من كتابه الجديد والمثير، الذي يتصدى لوضع نظرية اسرائيلية في استثمار الفرص، في هذه المرحلة المصيرية من عمر الدولة العبرية، كما ينوه في أكثر من مكان فيه.

عمل المؤلف مستشاراً استراتيجياً لرئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل اسحاق رابين، وكذلك مستشاره لشؤون الامن القومي، وفي عهد باراك عمل مستشاراً استراتيجياً لوزير الخارجية، البروفسور شلومو بن عامي. من هنا يمكن القول إن ما أداه هنا من محاولة للتنظير للجيل الاسرائيلي الجديد، يعتمد على تجربة شخصية لصاحبه في البحث والشراكة ضمن متغيرات سياسية مختلفة عاشتها اسرائيل خلال العقدين الأخيرين.

يكتب المؤلف ان الهدف الرئيسي لكتابه هو الاسهام في خلق قيادة اسرائيلية جديدة، من شأنها ان تفهم المتغيرات التاريخية في الشرق الاوسط والعالم، التي يشكل الاسرائيليون جزءاً مركزياً فيها، ويضيف «فقط بواسطة فهم كهذا يمكن نقل اسرائيل الى شاطىء الامان. قيادة كهذه ستكون قادرة على دفع اسرائيل نحو استغلال الطاقة الهائلة التي ينطوي عليها العصر الحديث..».

يؤسس «أسّا» نظريته على ثورة المعلومات في العصر الحديث، وما وفرته من فرص جديدة للبشرية في كل مكان، ويكتب ان المتغيرات العالمية فتحت نافذة للفرص تسمح لكل من استغلها بالانطلاق الى أمام، بسرعة وبقوة. ولديه فان دولة اسرائيل وسكانها يتواجدون في المنطقة الوسطى: النافذة مفتوحة، لكن أحداً منهم لم يدخل بعد. اذا لم تستغل هذه الفرصة، فستجد اسرائيل نفسها في ما يسميه بـ «حي الفقر العالمي»: «لن نكون فقراء ومساكين العالم، لكن المسافة بيننا وبين من غادر هذا الحي، ستكون كبيرة، وستزداد مع الوقت، دون ان يكون بمقدورنا الجسر عليها. ان وجود جيش دفاع قوي في هذه الظروف سيكون عزاء بائسا لسكان اسرائيل، الذين سيضطرون لمقارنة انفسهم بسكان الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي، لا بالسوريين أو المصريين الموجودين في الجوار».

كتاب مهم يؤكد ان القوة العسكرية لا تعني الكثير في ظل ثورة المعلومات وما توفره من فرص لسكان المعمورة، في مطلع الالف الثالثة.

اسم الكتاب: التصوير في فلسطين / أرض اسرائيل في الثلاثينيات والاربعينيات
مؤلفة ومحررة: رونه سيلع
الناشر: متحف هرتسليا للفنون، ومنشورات الكيبوتس الموحد
٣٠٤ صفحات، تل ابيب ٢٠٠١

تتصدر غلاف الكتاب صورة «نموذجية» من المرحلة: فلسطينيان مالكان للارض يخوضان جدلا («سقيما» كما توحي الصورة!) مع اثنين من اليهود، في وسط «أرض الخصومة».

هذا كتاب وثائقي مهم للغاية، يقدم مجموعة نادرة من الصور من فلسطين في العقدين الحاسمين اللذين سبقا اقامة إسرائيل، أصله في معرض دائم للصور يحمل نفس عنوان الكتاب، نظمه متحف هرتسليا في السنوات الاخيرة.

يكتب غيورا روزين في تقديمه للكتاب «اننا أمام فرصة لم تستغل حتى الآن، وهي فحص وتفسير المتغيرات التاريخية بواسطة القراءة في الصورة، أو بالعكس: الصورة كمقياس للبحث والفحص، بنفس الطريقة التي يقرأ بها المؤرخ وثائقه التاريخية».

يتوزع الكتاب في تسعة ابواب، تبحث في مختلف مراحل التصوير (بالكاميرا) الفردي والرسمي، او بلغة الكتاب «المستقل والمجنَّد»، والارشيفات اليهودية الشعبية للتصوير في

الثلاثينيات والاربعينيات، والتصوير الصهيوني والمؤسسة ومكانة التصوير في المجال الشعبي، والتصوير الفلسطيني في مراحله الاولى وغيرها، معززة بمختلف الصور النادرة المأخوذة بمعظمها من «أرشيف تاريخ الهغناه».

تقول مقدمة الكتاب إن التصوير اليهودي تطور وتأسس في اعقاب موجات الهجرة الكبرى من المانيا ووسط أوروبا (مع صعود النازية)، وتعاظم المتطلبات القومية والحاجة الى مادة اعلامية دعائية. وقد ادركت المؤسسة اليهودية الطاقة الكامنة في الصورة لذلك استخدمتها على نطاق واسع لتسويق الاهداف القومية بصورة منظمة وموجهة. أما التصوير العربي – بموجب المقدمة – فهو تصوير افراد، غير منظم، وهو ما يبرز حين المقارنة بالصورة اليهودية المحسوبة والموجهة. مع ذلك، لم تفتقد الصورة العربية التي كانت توثيقية ومباشرة مؤشرات ودلالات قومية، بتأثير من الوعي القومي العربي المحلي وربما بفضل تأثير التصوير اليهودي الذي حظي باهتمام وانتشار كبيرين. وقد استخدمت القيادة العربية القومية الصورة في معاركها الاعلامية مع الصهيونية منذ المراحل المبكرة للصراع الفلسطيني – الاسرائيلي، في ثلاثينيات واربعينيات القرن الماضي.

يتضمن الكتاب دراسة موسعة عن التصوير العربي، ويقدم مجموعة محترمة من الصور التي صورها مصورون عرب من تلك الفترة. من بين الصور «الفلسطينية» نجد أعمال المصور الفلسطيني منذ منتصف العشرينيات فصاعدا خليل رائد، واعمال هرانت ناكاشيان من غزة (Hrant Nakashian) من اواخر الاربعينيات، وينوه الباحث في هذا الفصل الى ان الباحث الفلسطيني يملك ارضية خصبة وغنية للدراسة والاكتشافات المستقبلية، ذلك ان هذه الفترة تعاني من قلة البحث فيها، كذلك فان تاريخ التصوير الفلسطيني لم يكتب أو يبحث حتى الآن».

(يشار هنا الى ان مجلة الفنون الاسرائيلية «ستوديو» نشرت في عددها قبل الاخير دراسة مهمة وموسعة بقلم عامي شطاينتس عن المصورين الفلسطينيين في القرن العشرين، وتوقفت طويلا عند اعمال تلك الفترة المبكرة من الصراع. يجدر التنويه هنا الى كتابات الباحث الفلسطيني عصام نصار من جامعة القدس حول التصوير الفلسطيني في مراحله المبكرة، والمصورين الاجانب الذين عملوا في فلسطين في بدايات الصراع، ومؤخرا نشر مقالا بالانكليزية حول المصور الفلسطيني حنا صافية).

اسم الكتاب: هل مات الثُّكل؟
المؤلف: روبيك روزنطال
الناشر: كيتر، القدس
١٣٤ صفحة، ٢٠٠١

يعالج الصحافي والكاتب روبيك روزنطال، في كتابه الجديد، شبكة العلاقات المعقدة والصعبة بين الثُّكل الخصوصي والثكل القومي، مؤسسا على تجربة شخصية في هذا المجال، بعد فقدان شقيقه غيدي في حرب ١٩٧٣. ويتوصل الى ان المجتمع الاسرائيلي المتألم من الثكل، والمنكوب به، يفضل أن يصمت ازاءه، رغم هول المصاب، على المستويين الشخصي والقومي.

وبقدر ما يبحث الكتاب في الظاهرة، ويجيب عليها، فانه يطرح اسئلة كثيرة تنحصر كلها في سؤال مركزي واحد هو: هل فقدان الاعزاء – رغم ما يقترن به من ألم كبير – يظل ثمنا جديرا بان يُدفع دائما في الصراع على وجود الدولة؟

يؤكد روزنطال ان الاجابة بـ «نعم» على هذا السؤال تعد احد ثلاثة مسلّمات منهارة في المجتمع الاسرائيلي المتعلقة بموضوع الثكل، معلنا في خلاصة كتابه ان عبادة الثكل هي آخر الاساطير الاسرائيلية التي تم تحطيمها، بعد ان سادت عقودا طويلة، وحاول المجتمع الاسرائيلي من خلالها صياغة علاقته بالثكل.

أما الاسطورة الثانية المنهارة في سياق الثكل – بموجب هذا الكتاب – هي القائلة ان الثكل الشخصي يكمل الثكل القومي، بينما يرى المؤلف أن الاسطورة الثالثة المنهارة، هي ان الثكل يظل فوق كل الخلافات السياسية، ويقول ان الثكل صار مسيّساً أكثر قبل اختفائه من الحلبة الجماهيرية، مؤكدا ان فقدان الابناء صار قضية سياسية من جميع الجوانب، وليس فقط عندما يكون الحديث متعلقا بجنود يموتون في ساحة القتال. صار الثكل محورا مركزيا في السياسة الاسرائيلية، وهو يؤدي اليوم دوراً في الجدل بين المعسكرات.

وينوه روزنطال الى ان «انتفاضة الاقصى» وضعت علامة سؤال تاريخية على عملية الانفصال عن الثكل. واذا كان في الانسحاب من لبنان ما يؤشر الى نهاية الحروب في المنطقة، فقد اعادت انتفاضة الاقصى المخاوف السحيقة من سيناريو الحرب الازلية، ودلالات المائة عام من الصراع الاضافية التي تتهيأ لها الاطراف، وخطر الحرب الشاملة. ويكتب: «هذه هي أيام التشاؤم، بعد سنوات اوسلو السبع المليئة بالتفاؤل. هذا التشاؤم مصحوب بصورة مريعة للمستقبل: المزيد من الشهداء،

والمزيد من الاجيال الشابة التي ستذهب للحرب وتموت فيها، والمزيد من الثكل. انني مقتنع بأن هذه الاحداث تعد بمثابة الغرغرة الاخيرة قبل التوصل الى أي نوع من الاتفاق على الانفصال عن الفلسطينيين، لكن هذا الجدل لا يخص الموضوع. في نقطة واحدة يمكن ان تكون هناك صلة بين التشاؤم والتفاؤل: لن تستمد اسرائيل المزيد من القوة الباعثة على الوحدة من موت الشبان الصغار من أجل نابلس والخليل، ولا حتى من أجل نتساريم والون موريه وبيت حجاي».

اسم الكتاب: حروب، ثورات وهوية جيل
المحرّر: يوسي مالي
الناشر: مركز اسحاق رابين لابحاث إسرائيل
١٨٧ صفحة، تل أبيب ٢٠٠١

هناك ميل اسرائيلي مزمن لاستخدام المصطلح «صراع الاجيال»، في كل شيء تقريبا: فهو سائد في الشعر والادب، وبطبيعة الحال في الخطاب السياسي. هكذا كان على الدوام، بدءا بـ«جيل التكوين» و«جيل الطوفان» في المِقراه حتى «جيل الـ – X» او «الجيل الثاني بعد الكارثة» في ايامنا، وبينهما «جيل الصحراء»، «جيل مغتربي بابل» و «جيل مطرودي الاندلس»، «جيل البلاد»، «جيل ٤٨»، «جيل الدولة» وغيرها الكثير. ومع ان الحديث يخص مصطلحاً واضحاً ظاهراتياً في الحياة والتاريخ، الا ان المصطلح «جيل» لم يحظ بأي اهتمام جاد من جانب الباحثين في المجتمع والتاريخ، في اسرائيل بالاساس، وبشكل عام. ويبرز فقر الابحاث في صراع الاجيال بحدة على ارضية التحولات التي طرأت في القرن الماضي على المصطلحات الاساس لدى الباحثين في المجتمع والتاريخ. وهو يبرز بوضوح عند المقارنة مع الكتابات التي تبحث في مسائل موازية من مثل «القومية»، «الطبقة»، او «المجال».

هذا كتاب مختلف قليلا من هذه الزاوية، وهو يضم مجموعة محاضرات قدمت في المؤتمر الدولي الرابع لذكرى اسحاق رابين، المنعقد في تل ابيب في مطلع العام ١٩٩٩. وهو ينقسم الى قسمين، يبحث الاول ظواهر مختلفة في صراع الاجيال، كما عرفها تاريخ الشعوب في القرن العشرين، بدءاً بالحرب العالمية الاولى، وحتى أيامنا هذه. في القسم الثاني ينتقل الكتاب للبحث في الظاهرة، كما انعكست في تاريخ اسرائيل والمنطقة.

من عناوين الكتاب: جيل الحرب العالمية الاولى الضائع: الحزن، السخرية والصدمة (جيي فينتر)، جيل الحرب العالمية الاولى ونشوء هوية قومية جديدة في المانيا (شوليت فولكوف). ذاكرة مشطورة في الالمانيتين ما بعد الحرب العالمية الثانية: الجيل المؤسِّس و «المسألة اليهودية» (جفري هارف). جيل الحرب العالمية الاولى وجيل فيتناو (بول بيرمن). ١٩٨٩: الجيل الغائب (مارك ليله). عقد محرج: «ربيع براغ» بنظرة للوراء (ادام ميخنيك). «جيل يذهب وجيل يجيء»: «النكبة» وجيل «الكفاح المسلح» (ماتي شطاينبرغ). من جيل البلماح الى جيل اولاد الشموع: هوية اسرائيلية في طور التغيير (انتيا شبيرا). جيل الدولة: مصطلح ثقافي أم سياسي؟ (مناحم برينكر). «ارضية مرعبة»: افكار بسيخوانالية حول العنف الاجتماعي وتاثيراته على الشبيبة الاسرائيلية (يسولنده غامبل). الحريديم والعلاقات بين الاجيال فيما بينهم (مناحم فريدمن).

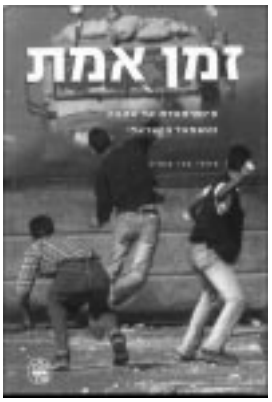

اسم الكتاب: وقت الحقيقة: انتفاضة الاقصى واليسار الاسرائيلي
تحرير: عادي أوفير
منشورات كيتر، القدس
٣١٩ صفحة، ٢٠٠١

لماذا اندلعت انتفاضة الاقصى، ولماذا فوجيء الاسرائيليون من جديد؟ ما الذي يحرك نضال الفلسطينيين مواطني اسرائيل؟ كيف تحول صحافيون كبار الى ناطقين بلسان السلطة، ولماذا «احتار» اليسار الصهيوني ازاء ذلك كله؟ هل اسرائيل شريك للسلام؟ وهل يتطور فيها نظام فصل عنصري (ابرتهايد)؟ ما هي شروط المصالحة بين اسرائيل وفلسطين وهل المجتمع الاسرائيلي ما زال قادراً على تقبلها اليوم أيضاً؟

في هذا الكتاب يشترك، ٢٩ كاتباً من اليهود والعرب، بضمنهم أكاديميون وصحافيون ومفكرون، في الاجابة على هذه الاسئلة، في «وقت حقيقي». ويقدمون تفسيرات من عندهم للانتفاضة الفلسطينية الثانية في سياقها الواسع، السياسي والايديولوجي. وينتقدون اداء وسائل الاعلام والاتصالات وكذلك «حيرة اليسار». ويقدمون سوية مقولة

صافية ليسار اسرائيلي لم تنجح انتفاضة الاقصى ببلبلته! فهم لم يفاجأوا باندلاع الغضب والعنف في الجانب الفلسطيني، ولا من حجم وقوة العنف الذي لجأت اسرائيل اليه لاحباط هذه الانتفاضة، وذلك لأنهم لم ينسوا الاحتلال ولا الحرية الغائبة ولا الظلم والاهانة والحصار.

هذا هو «وقت الحقيقة»، الذي ترى الحقيقة فيه النور، وتسقط أقنعة كثيرة، وتتبدد أوهام ويطفو ما كان مطموسا عميقا في الداخل الى السطح.

كُتبت مواد الكتاب في اوج الاحداث الدامية والحملة الشرسة على الشعب الفلسطيني، في الداخل وفي اراضي الدولة الفلسطينية. يضم الكتاب أربعة أبواب: الاول مخصص لانتفاضة الاقصى ورد الفعل الاسرائيلي، على أرضية تحليل وضع الاحتلال، وانماط النضال الفلسطيني منذ اتفاقات اوسلو. يبحث الباب الثاني في موضوع المستوطنات، التي كشفت انتفاضة الاقصى مركزيتها ضمن عملية الاستعمار ونقضه في المناطق المحتلة واسرائيل، وامكانية تعاظم وتمأسس نظام فصل عنصري في اسرائيل، في ظل غياب اتفاق سياسي. يبحث الباب الثالث في تحليل ونقد رد فعل اليسار الاسرائيلي على انتفاضة الاقصى، وطبيعة تضامنه مع الفلسطينيين من جهة، ومع اليمين الاسرائيلي من جهة أخرى. ويتناول الباب الرابع جوانب مختلفة للموضوع – ثقافية، اعلامية، لغوية، ونفسية – وتأثيراتها على الايديولوجيا السائدة التي تصوغها.

يؤكد الكتاب عبر مادته، وجود منظومات لغوية ونفسانية تشترك بتحويل حالة الاحتلال الى «الحالة الطبيعية» للمجتمع الاسرائيلي، من خلال طمس علاقات القوى، والظلم والوحشية التي ينطبع عليها الاحتلال، ومن خلال تبرير العنف الاسرائيلي الضروري لمواصلة الاحتفاظ به وتخليده.

شارك في الكتابة: عميره هس، داني ربينوفتش، يوآف بيلد، طانيا راينهارت، ريما حمامي وسليم تماري، غدعون ليفي، اريئيله ازولاي، دافيد غروسمن، باروخ كمرلنغ، ران هكوهن، حاييم هنغبي، اورن يفتاحئيل، ليف غرينبرغ، روت غبيزون، حنان حيفر، رون كوزار، يهودا شنهاف، امنون راز، محمد حمزه غنايم، غادي الغرزي، جمال زحالقة، يرون ازراحي، موشيه تسوكرمن، مروان دويري، سامي شالوم شطريت، ادم باروخ، روت هكوهن بينتشوفر.

محرر هذا الكتاب هو الباحث واستاذ الفلسفة في جامعة تل ابيب، الدكتور عادي اوفير، احد ابرز الناطقين بلسان اليسار الراديكالي في اسرائيل.

اسم المجلة: نتيف (مجلة فصلية)
الناشر: مركز اريئيل لابحاث السياسة
المحرر: أرييه ستاف

تعد «نتيف» الدفيئة الفكرية المركزية لليمين القومي والاستيطاني الصهيوني في البلاد، وهي تصدر عن مركز اريئيل لابحاث السياسة، الذي يتخذ من مستوطنة اريئيل مقرا له، بينما تحرر المجلة من مكاتبها في «شعري تكفاه» في الاراضي الفلسطينية.

في العدد الجديد (٢٠٠١/٣) نطالع مجموعة من المقالات والدراسات الموجهة، مثل: حرب اسرائيل ضد السلطة الفلسطينية، المخططات النووية العربية والاسلامية – القدرات والاستراتيجيات والدلالات، وكذلك القسم الثاني من المحور الجدلي بين ممثلين بارزين في اليمين الاستيطاني وعدد من اقطاب اليسار الصهيوني، وبضمنهم يغئال عيلام.

يتصدر العدد الجديد مقال ليتسحاك كلباين بعنوان «حرب اسرائيل ضد السلطة الفلسطينية: مصادر، اهداف سياسية، ووسائل تنفيذية»، يحاول كاتبه ان يثبت انه لا يمكن تحديد الاهداف العسكرية لاسرائيل، من وراء حربها ضد السلطة الفلسطينية، ضمن مصطلحات عسكرية فقط. فالحرب التي تخوضها السلطة الفلسطينية ضد اسرائيل ترمي لتحقيق غايات سياسية محددة، وهي بذلك لا تختلف عن اي حرب في العالم. من هنا فان هدف اسرائيل هو التسبب بأن يتخلى الفلسطينيون عن هذه الاهداف.

ويبحث الكاتب في مقاله، فيما يسميه بالصلة المبدئية بين القتال العسكري والغايات السياسية، ويفرد عدة صفحات للبحث في أهداف السلطة الفلسطينية السياسية، ويتوصل الى «استنتاج» بأنها ترمي الى... ابادة اسرائيل، قائلاً إنها تتضح بعد مقارنة السلوك السياسي الفلسطيني تجاه اسرائيل، مع سلوك انظمة تاريخية اخرى، كان هدفها ابادة دول اخرى (politicide).

في ختام المقال، يبحث الكاتب، وهو محاضر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية في المدرسة الدولية للادارة في القدس الغربية، في «الاستراتيجية المطلوبة لاسرائيل في مواجهة السلطة الفلسطينية»، ويتوصل الى ان «استراتيجية الكبح أو الهجوم المحدود لن تنجح، لذلك يجب ابادة السلطة الفلسطينية وقواتها العسكرية»؟!

من جهته، دعا اريه ستاف محرر المجلة،

في افتتاحية العدد الجديد «الى خنق الخطر في اوجه: تفكيك السلطة الفلسطينية وتنقية ارض اسرائيل الغربية من اسلحة العدو»، قائلا ان على اسرائيل «التخلي عن صورة الضحية التي تقاد الى الذبح، لانها لا تملك خياراً آخر»!

اسم الكتاب: ولادة التفكير السياسي في اسرائيل
المؤلف: ساسون سوفير
منشورات شوكن، القدس
٥٣٨ صفحة، ٢٠٠١

يرسم ساسون سوفير في مؤلفه الضخم هذا، ملامح الخلفية الايديولوجية للسياسة الاسرائيلية، كما بدت في السنوات التي سبقت اقامة اسرائيل، متقصيا أثر المصادر الفكرية والسياسية والتاريخية للتفكير السياسي في المجتمع الاسرائيلي المعاصر اليوم.

هنا نطالع عرضاً شاملاً وبحثاً عميقاً في مختلف الافكار السياسية والبوليتيكية لدى «آباء الصهيونية» وكذلك عند مختلف التيارات في السياسة الاسرائيلية قبل العام ١٩٤٨. وهو يتضمن عرضا لافكار «الطلائعيين الاشتراكيين» في مواجهة «القوميين الراديكاليين»، ولافكار الشيوعيين والمتدينين الارثوذكس والشرقيين وبقية التيارات السياسية في اليمين واليسار، والطريقة التي نظروا فيها الى الواقع السياسي والدولي، ومفاهيم الزمن التي تحركوا بموجبها، ونظرتهم التاريخية والمفاهيم السياسية التي اختاروها، والتي تقع بمجملها في أساس الفجوات والشروخ القائمة في المجتمع الاسرائيلي في زماننا، والقرارات المصيرية التي يقف امامها.

يقول المؤلف – وهو رئيس قسم العلاقات الدولية في الجامعة العبرية – ان «التقاليد السياسية التي صيغت منذ مطلع القرن العشرين صمدت في الامتحان التاريخي على مدار سنوات الدولة ولم تفقد ابدا حيويتها في فهم طريق اسرائيل السياسي في الحاضر».

ينقسم الكتاب الى خمسة اقسام، ومقدمة تبحث في «المجتمع والسياسة الاسرائيلية قبل الاستقلال»، أما القسم الاول فيبحث في الايديولوجيا والواقع، مستعرضا العالم السياسي لآباء الصهيونية، متوقفا عند العلاقة بين الصهيونية والشيوعية، ويبحث القسم الثاني في «اوهام الواقعية السياسية»، من جابوتنسكي وتقاليد الاصلاحيين، وصولا الى «صوفية الواقعية»، وخصص القسم الثالث للصهيونيين العموميين واليهود الشرقيين، أما القسم الرابع فتمحور حول المتدينين القوميين والارثوذكسية الدينية. ويستعرض القسم الخامس «حدود الانتلجنسيا»، من خلال افكار الكنعانيين والساميين، متوقفا عند عدد من قادة اليهودية الليبراليين من أمثال يهودا ماغنس ومارتن بوبر.

جاء في تظهير الناشر للكتاب، ضمن كلمة البروفيسور ايتمار رابينوفتش، أن الكتاب يرسم صورة الخريطة السياسية والحزبية في اسرائيل، من الجناح المتعصب فيها، كما هو عند حركة الاصلاحيين في اليمين، حتى حركة «ايحود» والشيوعيين من اليسار، ويرسم عملية استيلاء بن غوريون وجماعته في حزب العمل على السلطة.. ما يجعل من الكتاب مقياسا في هذا المجال».

اسم الكتاب: تاريخ تل ابيب: من حارات لمدينة (١٩٠٩ - ١٩٣٦)
المؤلفان: يعقوب شفيط وغدعون بيغر
الناشر: جامعة تل ابيب
٤٠٥ صفحة، تل أبيب ٢٠٠١

«في حقيقة الأمر – كتب الاديب ر. بنيامين، أحد اوائل المستوطنين في المدينة – لم يتنبأ أحد بقدوم تل ابيب». مع ذلك، وخلال فترة قصيرة على تأسيسها في العام ١٩٠٩، تحولت تل ابيب الى العصب الحساس في المشروع الاستيطاني الصهيوني.

هذا هو الجزء الاول من سلسلة كتب عن تاريخ «المدينة العبرية الاولى، تل ابيب»، يقدم عرضا شاملا وكاملا لتاريخ المدينة بكافة جوانبه – من بداياتها، أيام كانت «المدينة العبرية الاولى»، المدينة «الطالعة من بين الرمال» في مطلع القرن العشرين، وحتى تحولها الى مدينة المتروبولين و «مدينة العالم»، في أواخر القرن.

وتاريخ تل ابيب هو فصل مركزي في تاريخ الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وفي تاريخ اسرائيل السياسي منذ بدايات الصراع. هنا نطالع وصفا للملابسات التاريخية التي اقترنت ببناء المدينة، وتطورها، والمتغيرات التي شهدتها، وتركيبة مجتمعها ومكانتها كمركز سياسي – جماهيري اقتصادي أول، ودورها باعتبارها المركز الاول للثقافة العبرية.

يسهب الكتاب في الحديث عن تطور المدينة ومؤسساتها القومية في فترة الانتداب البريطاني، والزحف المتواصل على اراضي يافا وبقية الاراضي العربية ضمن المشروع الاستيطاني التوسعي، وخاصة في الاعوام العشرين الاولى على اقامة البيوت الاولى عند شاطىء بحر فلسطين الغربي.

ويخلص الكتاب الى القول: «إن بناء المدينة أسهم في تعزيز الاستيطان اليهودي في فلسطين واسهم بتطوره، حيث بدت للكثيرين «أحد أبرز المعجزات التي أتى بها المشروع الاستيطاني في ارض اسرائيل»، وأدى في نهاية المطاف الى تشكل مجتمع يهودي مديني جديد، والى مركز الثقافة العبرية الاول في زماننا هذا، والى مركز مديني يهودي مهم بالنسبة ليهود العالم.

اسم المجلة: زمنيم (فصلية)
المحررة: نعامه شيفي
الناشر: جامعة تل ابيب ومنشورات زمورا بيتان
العدد ٧٤، ١٢٠ صفحة، ربيع ٢٠٠١

هذه مجلة متخصصة في التاريخ، قديمه وحديثه، ينشرها قسم التاريخ في جامعة تل ابيب، ويكتب فيها طلاب واساتذة القسم، واساتذة من جامعات اسرائيلية اخرى.

نشرت المجلة في عددها الجديد (رقم ٧٤) مجموعة من الدراسات المهمة، بعضها ذو طابع سياسي واضح، مثل مقال افرايم قارش، واينار قارش عن «الثورة العربية الكبرى – بين الاسطورة والواقع»، الذي يخلصان فيه الى ان بحث المؤرخين في العقود الاخيرة عن مصادر القومية المعاصرة، يجر أحيانا تفسيرات قاطعة لعمليات تاريخية مركّبة. حتى ان الماضي احيانا يبدو بطوليا اكثر عندما يتم تلوينه بالوان التطلع العادل جدّاً لتقرير المصير القومي. ويعد تمرد الشريف من مكة وابنائه الاربعة ضد الامبراطورية العثمانية، وبمساعدة بريطانية، نموذجا لمحاولة التأريخ والبحث عن دوافع قومية في مكان بدا بريئا تماما منها. ومن خلال استرجاع الاحداث والظروف التي ادت الى اندلاع التمرد، يحاول الكاتبان نقض التفسيرات الاكاديمية السائدة حول ما اسمي بـ «الثورة العربية الكبرى» من بدايات القرن الماضي.

وفي دراسة بعنوان «ماذا حدث للكابتن كوك» يحاول اليعيزر فينريف الخوض في ملابسات موت الكابتن كوك، الذي يقول انه اثار في العقد الاخير خلافات صاخبة في اوساط الانثروبولوجيين والمؤرخين، وخاصة حول أيامه الاخيرة في هاواي، ومقتله بايدي سكان محليين. وقد دارت حول هذه الملابسات مناقشات وجدل حاد «شبه فلسفي يكشف عن اسئلة جوهرية فيما يخص جوهر البحث التاريخي والانثروبولوجي..».

ويكتب مئير حطينه، عن الازهر في مصر: «قلعة الارثوذكسية وتحدي الحداثة»، بينما تفرد ميره صوريف دراسة عن «شرف المرأة وشرف الامة: اعادة نظر في القضية، كما وردت في فكر المثقفة المصرية مريم زيادة». وهناك دراسة عن مكانة الكلمة المكتوبة والكلمة المحكية في دعاية النازية، وفي زاوية الكتب نقرأ مراجعات باقلام نسيم ليئون عن «الهجرة الكبرى في الخمسينيات»، ويورام ميطال عن «التخطيط الثقافي والتغيير الاجتماعي في مصر» ليوسشي اميتاي، ومصطفى كبها عن «الانتفاضة الاولى: قمع بريطانيا للتمرد العربي في البلاد»، بينما يكتب يوسف هودرا عن «المكسيك بعد الثورة».

اسم الكتاب: كلّه سياسة: قاموس السياسة الاسرائيلية
المؤلف: عاموس كرميل
منشورات دفير، تل ابيب
١٢٠٣ صفحة (مجلدان)، ٢٠٠١

يؤدي «القاموس» في المجتمع الاسرائيلي وظائف نفسية وثقافية عديدة، جعلته يحظى بانتشار واسع لدى مختلف فئاته وطبقاته. وهو يشمل مختلف جوانب الحياة، بدءاً بـ «قواميس» ووصفات الاطعمة، مرورا بكتب الازياء، والرحلات، وقواميس الطب، وعلم الاجتماع، والادب، وانتهاء بقواميس الشخصيات العامة في السياسة والمجتمع.

هذا الاصدار الجديد الضخم، ثمرة جهود فردية قام بها باحث معروف هو الدكتور عاموس كرمل، خريج الجامعة العبرية في القدس، والدكتور في العلوم من معهد وايزمان للعلوم، والحاصل على «جائزة كتسير» للكتابة العلمية الشعبية و«جائزة تشيرنيحوفسكي» للترجمات الراقية.

في تقديمة للقاموس، يحاول المؤلف تفسير

الاسم الذي اختاره لمشروعه، فيقول: «السبب الرئيسي لكتابة ونشر هذا القاموس كامن في اسمه. من نواح عدة – ولحسن الحظ، ليس من كافة النواحي – كلّه سياسة، ومؤكد في اسرائيل. ففي اساس الفكرة التي اوجدت الدولة كانت السياسة، وفي الصراعات على تحقيق هذه الفكرة والتخبطات التي اقترنت بها كانت السياسة. والامن والمجتمع والثقافة والعلوم والخطاب الجماهيري عندنا وكافة الصلات المتبادلة فيما بينها محفوفة بالسياسة...

«ولأن هناك اساساً صلباً للقول ان كل شيء سياسة، من المفضل ان نعرف ما هي المصطلحات الاساس والمعطيات الاساس في السياسة الاسرائيلية».

يقدم القاموس معلومات اساسية حول السياسة الاسرائيلية، بدءا بثيودور هرتسل حتى آخر اعضاء الكنيست (القاموس منقح حتى كانون الثاني ٢٠٠١)، ومن مشروع اوغنده حتى خطة كلنتون لتسوية الصراع، ومن بوعلي تسيون حتى اسرائيل واحدة، ومن الحاج امين الحسيني حتى فيصل الحسيني، ومن منظمة «هشومير» حتى «تساهل»، ومن «بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار يهودا ستنهض» حتى «شارون وحده سيجلب السلام».

يضم القاموس أكثر من ثلاثة الاف مصطلح، تبدو معرفتها والالمام بها ضرورية لكل راغب بالاطلاع على المجتمع الاسرائيلي ودراسته، لفهم ما حدث وما يحدث، وما يبدو أنه قد يحدث في الواقع السياسي في اسرائيل.

هناك معلومات اساسية قيمة حول الشخصيات التي صاغت السياسة الاسرائيلية، أو وضعت أسسها، واحزاب ظهرت وأخرى اختفت، وقوانين ومنعطفات مهمة في حياة الدولة العبرية، وكذلك حول مقولات مشهورة في السياسة والمجتمع، بدءا بـ«تجميع الشتات» وانتهاء بـ «ثورة النفق» وغيرها من التسميات المستجدة على الساحة السياسية الاسرائيلية.

اسم الكتاب: ورطة: العروبة والعرب منذ ١٩٦٧
المؤلف: فؤاد عجمي
ترجمته عن الانكليزية: ميخال سيلع
الناشر: يديعوت احرونوت، تل ابيب
٤١٦ صفحة، ٢٠٠١

هذا هو الكتاب الثالث لفؤاد عجمي، المترجم للغة العبرية خلال الفترة الاخيرة، فقد سبق ان صدرت له عن منشورات «عام عوفيد» الترجمة العبرية لكتابه «قصر الاحلام العربي»، وفيه يجادل في قضايا السياسة والفكر والاستشراق كما بدت عبر سني الصراع المتواصلة، محاولا تقديم «صيغة مضادة» لنظرية الاستشراق، التي اتى بها المفكر الفلسطيني المعروف ادوارد سعيد (في العام الماضي فقط صدرت في اسرائيل الترجمة العبرية لكتاب «الاستشراق»). كما صدرت له الترجمة العبرية لكتابه «الامام المفقود»، عن قضية اختفاء الامام موسى الصدر في ليبيا في اواسط الثمانينيات. من هنا سر اهتمام القارىء العبري به على ما يبدو، ومن هنا ترجمته مجددا الى العبرية، وخلال اقل من ثلاث سنوات.

قدم البروفسور ايتمار رابينوفتش للترجمة العبرية، منوها الى بدايات هذا «البروفسور الشاب من جامعة برينستون، الاميركي من اصل لبناني شيعي ويدعى فؤاد عجمي، عندما نشر مقالا لافتا للنظر في المجلة الراقية «فورين افيرز» بعنوان «موت العروبة»، الذي حطم فيه عجمي احدى المسلمّات المقدسة السائدة في العالم العربي – سيادة نظرية القومية العربية، وفكرة التطلع الى وحدة تامة أو الى وحدة في العمل على الاقل في العالم العربي.»

«هذا المقال هو اساس الكتاب المترجم الآن للقارىء العبري، فقد اصبح جزءا من كلاسيكيات البحث في العالم العربي المعاصر، وفيه تحليل ثاقب لضائقة العرب، والسياسة العربية، والازمة التي تكشفت وتعمقت بعد هزيمة ١٩٦٧، ودلالات التحدي الاسرئيلي، والبدائل الاسلامية. حظي هذا الكتاب بتقدير القارىء الغربي، على عكس ما لقيه الكاتب ونصه لدى انصار الفكرة القومية، وغيرهم من الكتاب في العالم العربي.»

في ختام تقديمه للكتاب، يتوصل رابينوفتش الى قضية مؤسية تخص المثقف في العالم العربي، ويكتب: «من الجدير التنويه أن الثقة والحرية اللتين تمتع بهما عجمي في الولايات المتحدة مكنتاه من الكتابة بروح واسلوب غير متاحين للمثقفين المقيمين في العالم العربي (...) كاسرائيليين، لم يبق لنا سوى ان نأمل ان يتمكن اشخاص مثل فؤاد عجمي من العيش والكتابة في البلاد العربية ذاتها. عندها سنحيا كلنا في شرق اوسط أفضل بكثير».

يشار الى ان البروفسور عمانويل سيفان، احد ابرز المستشرقين الاسرائيليين، كتب يقول «ان كتاب عجمي مليء بالمفاهيم التي تمكننا من فهم جذور وحالة العالم العربي هنا والآن».

بقي ان نقول ان فؤاد عجمي يعمل استاذا كبيرا في مجال العلاقات الدولية في جامعة جونز هوبكينز في واشنطن.

اسم التقرير: الموافقة الصامتة: سياسة تطبيق القانون على المستوطنين في المناطق
التقرير الشهري لمنظمة «بتسيلم»،
٤٤ صفحة، اذار ٢٠٠١

تدل المعطيات الموجودة لدى حركة «سلام الان» (يبدو انها تحولت الى «هيئة لاحصاء المستوطنين»، بعد ان تقلص مجال نشاطها لينحصر في رصد تطور المستوطنات؟) ان هناك ٢٠٠ ,٦٥٠ مستوطناً اسرائيلياً يعيشون في ١٤٥ مستوطنة غير قانونية في الاراضي الفلسطينية، التي تخضع لحكم عسكري اسرائيلي ولم يتم الحاقها رسميا بدولة اسرائيل. مع ذلك فانهم يتمتعون بمكانة خاصة بنظر القانون الاسرائيلي، تسمح لهم بان يحاكموا أمام محاكم مدنية اسرائيلية، خلافا للفلسطينيين الذي تعتقلهم اسرائيل، ومع ذلك يحاكمون أمام محاكم عسكرية، وبموجب القوانين العسكرية فقط.

مع اشتداد حدة الصراع، تحول عنف المستوطنين وارهابهم ضد الفلسطينيين في وطنهم الى ظاهرة ملازمة للاحتلال، تستمد وجودها من بقائه. ويبحث التقرير الجديد لمركز المعلومات الاسرائيلي لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة في ظاهرة العنف الاستيطاني هذه، منذ البدايات الى يومنا هذا، منوها الى نماذج بارزة له على غرار محاولات اغتيال رؤساء البلديات في الضفة سنة ١٩٨٠، والهجوم على جامعة الخليل في الخليل في تموز ١٩٨٣، ومقتل وجرح الكثيرين من الطلاب، وكذلك «التنظيم السري» اليهودي الذي خطط تفجير باصات فلسطينية وتم الكشف عنه في اللحظة الاخيرة.

تؤكد مقدمة التقرير أن هذه الافعال تقوم على أرضية المعاملة المرنة والافلاس المتواصل في مجال تطبيق القانون الاسرائيلي على المستوطنين. وتنوه الى «حدثين اعلاميين» بارزين ينمذجان على هذا الافلاس، الاول قرار المحكمة الاسرائيلية العليا الذي ابقى قرار لجنة التسريح باطلاق سراح المجرم يورام شكولنيك قاتل الفلسطيني المقيد، بعد ثماني سنوات من السجن فقط، وهو القرار الذي قالت عنه القاضية دوريت بينيش انه «يمس بمشاعر العدل وقدسية حياة الانسان».

اما «الحدث الاعلامي» الثاني فهو الحكم بالعمل ستة شهور في خدمة الجمهور الذي فرضته المحكمة المركزية على ناحوم قورمن، قاتل الفتى حلمي شوشه، ابن الاحد عشر ربيعاً، وهو القرار الذي قال عنه المستشار القانوني السابق للحكومة، ميخائيل بن يئير، بأنه «غير مفهوم اطلاقا».

يتضمن التقرير شرحا عن «المكانة القانونية» للمستوطنين، ويصف في القسم الاول منه مختلف اشكال العنف الموجهة ضد الفلسطينيين، كما تكشفت خلال انتفاضة الاقصى. ويبحث القسم الثاني من التقرير في سياسة تطبيق القانون على المستوطنين.

اسم المجلة: اتجاهات جديدة
مجلة فصلية للصهيونية واليهودية
المحرر: عاموس يوفال
الناشر: الهستدروت الصهيونية العالمية
العدد الرابع، نيسان ٢٠٠١
٢٠٦ صفحة

تحاول هذه المجلة ان تؤدي دور الحلبة الفكرية لمناقشات الصهيونية واليهودية الراهنة، في مختلف القضايا التي تهم اسرائيل ويهود العالم. وقد تضمن العدد الجديد من المجلة مجموعة من المقالات، ابرزها محاضرة افرايم هليفي رئيس «الموساد» عن «الاسطورة الصهيونية وامن اسرائيل» التي القاها في مؤتمر هرتسليا في أواخر العام المنصرم، ضمن مناقشات عامة حول «ميزان المناعة والامن القومي» (صدرت وثيقة هرتسليا عن منشورات «مدار»، ضمن سلسلة «اوراق اسرائيلية»).

يكتب اسّا كشير عن »الدولة اليهودية الديمقراطية»، متناولا مختلف التفسيرات الصهيونية لها، بينما يكتب يتسحاك تشلر من زاوية اخرى في نفس الموضوع.

من المقالات المنشورة في العدد الجديد، نقرأ عن يهود المانيا – تصوير حال، واتجاهات جديدة في التخطيط القومي في اسرائيل، وسياسة «الكيرن كييمت» («صندوق اراضي اسرائيل») وتأثيرها في بلورة خريطة الاستيطان الصهيوني، واستيطان المهاجرين من اليمن في مطلع القرن.

اسم الكتاب: ستالينغراد
المؤلف: أنتوني بيفر
ترجمته للعبرية: كرميت غاي
الناشر: يبنه، تل ابيب، ٢٠٠٠
٤٠٢ صفحة

دخل كتاب انتوني بيفر «ستالينغراد» مكتبة التأريخ المعاصر باعتباره «الوصف الكلاسيكي لنقطة التحول الحاسمة في الحرب العالمية الثانية، الذي اصبح من اكثر الكتب العالمية رواجا».

هذه ترجمة العبرية للكتاب، انجزتها الاذاعية المعروفة كرميت غاي، ابنة كيبوتس «يد حنه»، الذي اشتهر في العقود الاولى لإسرائيل باعتباره «الكيبوتس الشيوعي» الوحيد هنا، كون معظم سكانه من الشيوعيين القدامى، الذين اصبحوا صهيونيين مع الوقت..

ومعركة ستالينغراد في التاريخ المعاصر هي الاهم في نطاق جهود دحر النازية، التي خططت للسيطرة على اوروبا اولا، كونها مفصلا تاريخيا حملت نتائجه بشائر الخلاص من نظام هتلر النازي.

قدم المؤلف للكتاب مشيرا الى القيمة المعنوية وليس العسكرية فقط لنتائج المعركة الفاصلة كما بدت للشعب السوفييتي ولمختلف اعداء المحور النازي في اوائل اربعينيات القرن الماضي. ونوه بيفر الى انه لا يمكن فهم المعركة على ستالينغراد وفق المقاييس المتعارف عليها، «تماما مثلما يستحيل فهم روسيا بموجب العقل؟..». ذلك ان بحثا عسكريا خالصا في هذه المعركة الباسلة ضد النازية ما كان ليكشف الواقع في ارض المعركة، «مثلما ان خرائط هتلر في «قبو الذئاب» في راستينبورغ عزلته الى داخل عالم من الكوابيس، بعيدا جدا عن معاناة جنوده على جبهات القتال».

يسرد «ستالينغراد»، في نطاق وصف تاريخي «اعتيادي»، تجارب الجنود من على جانبي خط القتال، مستخدما عددا كبيرا ومتنوعا من المصادر الجديدة حول الحرب، اشار اليها بيفر في تقديمه، وبخاصة تلك الموجودة في الارشيفات الروسية، وهي تشمل يوميات قتالية وتقارير واوصافا شخصية ورسائل وتحقيقات مع جنود اسرى من جيش هتلر، ويوميات شخصية ومقابلات مع المشاركين في الاحداث ذاتها. ومن ابرز هذه المصادر واغناها – كما يشير الكتاب – الارشيف المركزي لوزارة الدفاع الروسية في بودولسك، الذي يتضمن التقارير المفصلة المرسلة يوميا من جبهة ستالينغراد الى الكساندر ساتشيرباكوف، رئيس الشعبة السياسية في الجيش الاحمر في موسكو. ولا تقتصر المادة على شهادات عن البطولة في زمن ستالين، الذي اشتهر الاتحاد السوفييتي المقاتل ضد هتلر بحملات «التطهير» ومعسكرات العمل في سيبيريا إبان حكمه. فهناك «حالات استثنائية» (وهو التعبير المخفف الذي استخدمه القوميسارات في وصف السلوك الخياني)، مثل الانشقاق وعبور الخطوط والجُبن والعجز عن تنفيذ المهمات والاصابات الذاتية و «التحريض المضاد للسوفييت» وحتى الشرب حتى الثمالة. وينوه المؤلف في هذا السياق الى ان السلطات السوفييتية اعدمت قرابة ١٣,٥٠٠ جندي من جنودها في ستالينغراد، وهو رقم يتجاوز عدد الجنود في لواء عسكري. وهنا يكتب بيفر: «هذه القسوة بلا رحمة لدى الجهاز السوفييتي كله، فيها ما يوضح قليلا لماذا عبرت اعداد كبيرة من الجنود السوفيات الحدود وقاتلت بجانب الالمان. وقد ضمت الوية الجيش السادس في ستالينغراد ما يربو على الخمسين الف مواطن سوفييتي بلباس الماني. بعضهم اجبر على القتال بعد التعذيب، والبعض الاخر انضم طواعية للقتال. لكن تقارير المانية كثيرة تشهد على شجاعة واخلاص هؤلاء المقاتلين الذين حاربوا ضد بلادهم انفسهم..»

هذا «الجديد» في كتاب بيفر ما زال بمثابة «تابو» في روسيا حتى اليوم، ويرفض الكثيرون التصديق انه امكن ايجاد روسي واحد كان مستعدا للباس زي الالمان. لكن المؤلف يعود الى ارشيفات مختلفة من ايام الحرب ليؤكد صحة معلوماته، التي وجهها في خدمة فكرته عن «الجنون» الذي كان مقرونا باساطير الصمود والتصدي الباسل للقوات النازية، تنفيذا لاوامر مباشرة من ستالين.

«ستالينغراد»، بكل «اكتشافاته»، هو «كتاب رائع عن الضائقة البشرية»، كما يكتب ماكس هايستنغس في «ايفننغ ستاندرد»، و «احد افضل الكتب التي قرأتها في حياتي في مجال تاريخ الحروب»، كما يكتب جيرمي فاكسمن في «صنداي تلغراف»، التي اختارت المؤلَّف «كتاب العام».